رواية

لدي كرامتي

إبراهيم طه شوكت

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : لدي كرامتي
المؤلف : إبراهيم طه شوكت
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٧١١٦ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 652 - 4

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى حفيدتي العروس جهاد ... شهيدة المرض

قضاء الله ولاراد لقضائه، ونحن راضون به

إلى حفيدي المهندس عبدالرحمن .. شهيد الغدر

نحن ننتظر انتقام الله

لكما الجنة ولنا الصبر

جدكما شوكت

المكان يملئوه الضجيج ... أصوات غناء، ورقص، تغاريد وموسيقي، فقد كان صالة أفراح، وكان حفل عرس .

جلس رأفت علي طاولة تجمع بعض الاصدقاء، واستأذن منهم ليجلس في مكان بعيد عن الضوضاء نوعا ما، لأنه لا يطيق هذه الأصوات .

جلس في مكان يتسم بقلة الزحام نوعا ما، كان يولي وجهه شطر العروسين، فقد كان العريس أحد أصدقائه، ولبي دعوته للحضور، لكنه آثر أن يكون وحيدا .

كان الفتيان والفتيات يمرون أمامه رائحين غادين، وقد ارتدوا أفخر ما لديهم من ثياب ... وجوههم باسمة، ولم يكن يحفل بهم . فجأة سمع صوتا يقول :

— هوه، رأفت فهمي ؟

نظر إلي صاحبة الصوت التي تقف أمامه ووجد نفسه ليقول :

— ياه ... سهام رشدي ؟

هب واقفا، وأقبلت عليه الفتاة، فمد يده إليها مرحبا، سلمت عليه قائلة :

— ايه الصدفة دي ؟

— ياه يا سهام، مش معقول، أكثر من خمستاشر سنة لما كنا أطفال في المدرسة الابتدائية

– الدنيا ضيقة زي ما بيقولوا

– مصير الحي يتلاقى

نظرت إليه متفحصة وقالت :–

– بس أنت ما اتغيرتش رغم السنين دي كلها

– وانتي كمان اللي يشوفك لا يمكن ما يعرفكيش .

– المهم ازيك يا رأفت ؟ معلش اسمح لي أقول لك يا رأفت من غير استاذ لأن احنا أخوات .

– الحمد لله، طبعا يا سهام واسمحي لي اقول يا سهام من غير تكليف ... المهم ازيك وعاملة ايه ؟

– الحمد لله كويسة

– احنا واقفين ليه ؟ لو ما عندكيش مانع أو مفيش إحراج تقعدي إلا اذا كان معاكي حد يتضايق

– ابدا أنا هنا لوحدي

جلست امامه، نظر أصدقاء رأفت تجاهه فوجدوا أن الفتاة جلست معه قال أحدهم :

– رأفت لضم مع واحدة ربنا يسهل له وتنفك عقدته

قال آخر :

– علي الله تعجبه وتجيب داغه الأرض

قال ثالث :

— المشكلة إنه واخد في نفسه مقلب ومفكر إن ماحدمش زيه

رد آخر :

— يعني يا خويا شكله ما شاء الله حلو قوي ؟

قال الأول :—

— هو من حيث الشكل مقبول، أما من حيث الطبع مش مقبو ل

قال الثاني :—

— ما حدش بيقول علي نفسه وحش

رد آخر :—

— بس الحاجة المعقولة يا خوفي يا رأفت بعد الصيام تفطر علي بصلة .

قال آخر :—

— بس البنت اللي معاه حلوة

قال الرابع :—

— يا مسهل يارب عشان نفرح فيك يا رأفت

قال واحد منهم مشهور عنه المرح :—

– أشوف فيك يوم يا رأفت وانت بتتجوز

***

قال رأفت لها :–

– انتي من ناحية العريس ولا من ناحية العروسة ؟

– العروسة صاحبتي

– وليه مش قاعدة جنبها او بترقصي مع البنات اللي بترقص ؟

– أنا لا بارقص ولا بحب الرقص وفي حياتي كلها ما رقصت

– طول عمرك جد حتي واحنا صغيرين كنتي برده جد

– أنا كنت باجري والعب مع العيال

– ايوه بس كان شكلك برده جد

– أنت جاي لوحدك ولا معاك حد ؟

– أنا جاي مع أصحابي

– أمال هم فين ؟

أشار إلي مجموعة الأصدقاء قائلا :–

– قاعدين هناك

— ومش قاعد معاهم ليه وقاعد لوحدك ؟

— كنت معاهم بس هناك دوشة قوي فأستأذنت منهم وجيت هنا .... هنا أهدأ شوية

— هنا برده دوشة

— بس أهدأ من هناك، وكنت خلاص ناوي أمشي

— ليه بدري كده ؟

— ما بحبش الزيطة ووجع الدماغ

— دا مش وجع دماغ دا موسيقي وأغاني أفراح

— بس عالية أكثر من اللازم

— ما هو عشان فرح أمال يبقي فرح ازاي ؟

— ماشي يا ستي

— طول عمرك ميال للعزلة

— مش حكاية عزلة ما بحبش الزيطة والدوشة

— زي ما انت ما اتغيرتش كنت بتسبنا نلعب وتقعد لوحك

— عشان ما بحبش الدوشة

— هي بصراحة ما كانتش دوشة كانت عزلة

— يا ستي عزلة عزلة بيقولوا الابتعاد عن الناس عبادة

— كنا مسميينك الواد العنطوز

— يعني ايه ؟

— يعني المتكبر المغرور

— أنا كنت كده وأنا صغير ؟

— ايوه، بس مش عارفين الوقتي بقيت ايه

ابتسم وقال :

— اللّه أعلم

— اتجوزت ولا لسه ؟

— لسه

— ليه ؟

— ليه دي حكاية عايزة قعدة وهنا مش مكانها المناسب

— وهتعمل ايه يوم فرحك ؟ ما هو هيكون نفس الزيطة والدوشة .

— يا ستي يحلها ربنا

— غصب عنك ها تستحملها ... اتعود عليها من دلوقتي

— وانتي اتجوزتي ولا لسه ؟

— كنت علي وشك الجواز وفشلت الجوازة

— ليه ؟

— مش وقته ولا مكانه زي انت ما قلت

— اللي سابك دا حمار

— ما تغلطش فيه

— بتحبيه ؟

— كان خطيبي، ومش معني إنه جوازنا فشل أهاجمه

— أصيلة يا سهام

— هي دي الأصول

— لو واحدة غيرك كانت قالت فيه العبر

— ما يصحش

— البنت من دول وهي مخطوبة تقول في خاطبها قصايد شعر ولو سابها تقول عليه كلام زي الزفت وهي دي العادة

— ما يصحش

— طيب وسابك ليه ؟

— أنا اللي سبته

- ليه؟
- شوية مشاكل
- اقدر اعرفها ؟
- مش وقته ولا مكانه يا رأفت
- طيب ممكن نتقابل تاني ولا تخافي ؟
- أنا أخاف منك ؟ طبعا لا، لأني أولا ما بخافش من حد ثانيا أنت أخ وزميل طفولة، يعني مفروض أنا أختك
- خلاص نتقابل مرة تانية ونتكلم علي راحتنا
- ماشي
- امتي ؟
- أديك تليفوني واتصل علي بعد يومين أحدد لك الميعاد
- يا سلام .... زي رجال الأعمال
- لا رجال أعمال ولا حاجة كل ما في الأمر أكون فاضية
- مشغولة للدرجة دي ؟
- مفيش حد مش مشغول كل واحد وراه مصالحه
- طول عمرك جريئة حتي لما كنا صغيرين
- كنا أطفال وبنلعب بدون خوف أو إحراج

- ياه يا سهام كنا أطفال ما ندركش معني الحياة . والحياة كانت بالنسبة لنا لعب وبس، ومش شايلين هم أي حاجة
- طبيعي الأطفال ما بيشيلوش مسئولية، أهاليهم هم اللي بيشيلوا المسئولية، وهم كل شغلهم اللعب والمرح
- يا بختهم
- كل مرحلة في حياة الانسان لها جمالها
- لكن الطفولة اجمل
- بس الطفولة بتنبئ عن شخصية الانسان في المستقبل لما يكبر
- يمكن صح ويمكن غلط
- غالبا صح
- ده اللي شجعني اطلب مقابلتك
- ليه ؟
- عشان كنتي جريئة ومبتخافيش ... فاكرة يا سهام واحنا صغيرين اي واحد يغلس عليكي كان ممكن تضربيه وعشان كده الكل كان بيعمل لك حساب
- للدرجة دي

- كنتي فتواية

- ذكريات الطفولة جميلة ولا يمكن تتنسي، والواحد يكون سعيد لما يفتكرها خصوصا مع انسان شاركه فيها

- ها اتصل عليكي بعد بكره زي ما قلتي الساعة ستة كويس ولا الميعاد مش مناسب؟

- معقول، خد رقم تليفوني

سجل رأفت رقم هاتفها علي هاتفه واستأذنت منه لتتوجه نحو العروس، وظل هو يتابعها بنظراته إلي أن اختفت وسط الزحام .

عاد رأفت بذاكرته إلي الوراء سنين طويلة مرت منذ أن كانا طفلين يلهوان في فناء المدرسة، ويمرحان دون قيود تقيدهما ... مرح الطفولة البريئة التي لا تحمل هما للدنيا، ولا مسئولية، ولا تضع حواجز بينهما أما الآن فقد صار كل شيء بحساب بعد أن كبرا، فقد تغير الزمن ولا يمكن أن يفعلا ما كانا يفعلانه في طفولتهما بل هما اللذان تغيرا وأصبح كل منهما كياناً غير سابق كيانهما

تعجب رأفت لهذه المفاجأة التي جمعته بزميلة من أيام الطفولة ثم قام نحو العريس وهنأه، واتجه بعد ذلك نحو أصدقائه ليستأذن منهم في الانصراف .

قال أحدهم :

– أيوه يا عم قوام قوام علقت واحدة

قال رأفت :

– دي كانت زميلتي في الابتدائي

– ما يجراش حاجة برده ينفع

– هو ايه اللي ينفع ؟

– تعرفوا بعض

– إحنا نعرف بعض من أيام ما كنا في الابتدائي

– خلاص يا سيدي الله يسهل لك الأمور، إحنا بس عايزين نطمئن عليك

– كتر خيرك

استأذن رأفت منهم وانصرف

***

عندما عادت سهام إلي منزلها، حكت لأمها أن الصدفة جمعتها بزميل دراسة في الطفولة بعد هذا الزمن الطويل ... كانت سعيدة وهي تحكي لأمها، فقد وجدت شيئا يسعدها، ويخرجها من حالة الكآبة التي حلت بها بعد أن تركت خطيبها .

أحست أمها بسعادتها وهي تحكي لها وعن سعادتها التي بدت عليها من نبرات صوتها وبشاشة وجهها .

كانت سهام سعيدة لأنها ذكرتها بأيام الطفولة البريئة المرحة، التي لا تحمل للدنيا هما ... بينما تعتقد أمها أنها سعيدة لأنها وجدت شابا قد يناسبها للزواج بدلا من خاطبها السابق .

قالت أمها :

— ربنا يسهل يا بنتي ويكون الشاب ده من نصيبك

— بتقولي إيه يا ماما ؟

— بادعي ربنا إنه يكون من نصيبك

— هو عشان أنا قابلته صدفة وسعيدة أبقي أتمناه ؟

— وليه لا يا بنتي

— أنا كنت أعرفه وهو طفل، انما الوقتي بقي راجل وما أعرفش أخلاقه ولا طباعه

— مش كان معاكي في المدرسة وانتو صغيرين ؟

— أيوه يا ماما

— تبقي عارفاه كويس

— لا ما اعرفهوش كويس، ممكن يكون اتغير كتير عنه وهو طفل

— ياريت يكون كويس واخلاقه كويسه ويبقي من نصيبك

— يا ماما لسه سعد في دماغي

— انتي مش سبتيه ؟ فضيها سيرة وشوفي مصلحتك

— سعد مهما كان عشرة معانا

— كان معاكي، سبتيه ليه لما انتي ميالة له كده ؟

— يا ماما النصيب وانتي عارفة كل حاجة

— خلاص خليكي في موال رأفت وبطلي نشفان المخ

— مخبيش عليكي هو شكله مش بطال بس ياريت يبقي زي ما أنا عاوزة

— عايزة أعرف انتي عايزة إيه ؟

— عايزة انسان محترم ومخه كبير ومش أهوج في تصرفاته ويعوضني عن سعد

— طيب ما سعد كان كده ؟

— تاني سعد يا ماما ؟ النصيب بقي هنعمل إيه ؟

— يعني الوقتي حسيتي بقيمة سعد

— خلاص يا ماما مش عايزة افتكر

— خلاص شوفي رأفت

— علي العموم هو طلب مني ميعاد أقابله يتكلم معايا

— وماله اديله ميعاد وقابليه وشوفي هيقول إيه .. يمكن

— يمكن إيه يا ماما ؟

— يمكن يكون من نصيبك

— انتي مستعجلة كده ليه ؟

— عايزة أفرح بيكي

— سعد لسه موجود معايا

— سعد سعد، ما خلاص سعد، خليكي في اللي معاكي

— حاضر يا ماما

كانت تعلم مدى لهفة أمها على زواجها

***

جاء بعد الغد ،اتصل عليها رأفت هاتفيا، حددت له المكان، وعندما ذهبت وجدته في انتظارها . رحب بها قائلا .

— أد إيه أنا سعيد إنك قبلتي تقابليني

— احنا نعرف بعض من أيام الطفولة يعني أخوات

— المقابلة دي رجعتني خمستاشر سنة نفتكر فيها أيام الطفولة .

— ذكريات يا رأفت ومش هتعود

— ليه ؟

- خلاص بقت ماضي
- يمكن يكون الحاضر أحلي
- اللّه اعلم
- سيبك من اللي فات
- إحكي لي عن حياتك
- عادي زي أي شاب أتخرج من الجامعة والوقتي باشتغل في وظيفة محترمة
- يعني إيه وظيفة محترمة ؟
- يعني وظيفة محترمة
- مفيش وظيفة محترمة ووظيفة مش محترمة
- فيه وظيفة بتفرق عن وظيفة
- كلهم محترمين كل وظيفة في حدود امكانياتها
- إمكانياتنا أكبر
- أقدر اعرف هي ايه ؟
- مدير إدارة
- آه ... عشان كده
- يعني إيه ؟

— ووصلت للمركز ده إزاى وانت فى السن ده

— إمكانيات وظروف

— ربنا يوفقك، وليه ما اتجوزتش لحد الوقتي

— لأني ما قابلتش الانسانة اللي تستاهلني

نظرت إليه في دهشة وقالت :

— بتقول اللي تستاهلك ؟

— أيوه

سألت لتتأكد مما يقوله :

— اللي تستاهلك ؟

— أيوه اللي تستاهلني فيها إيه ؟

— ازاي ؟

— الأمر في منتهي البساطة ... أنا حالتي المالية مستريحة وصحتي والحمد لله كويسة وأخلاقي ما فيهاش حاجة وحشة ووظفتي ...

قاطعته سهام قائلة :

— فيه ملايين الشباب عندهم نفس الامكانيات

— لكن ما عندهمش عزة النفس

- وبرده عندهم عزة نفس

- قليلين

- : كل واحد عنده عزة نفس وكرامة

- : مش كتير

اضطرت أن تجاريه فقالت :

- كمل ؟

- أكمل ايه تاني ؟

- عايزة أسمعك للآخر

- أنا بأعتز بنفسي قوي، وعارف إن ربنا إدي للإنسان نفسه هبة منه ولازم يحافظ عليها وما يهنيهاش ويخليها دايما موضع تكريم واحترام

قالت له :

- ما اختلفش معاك في كده، كل واحد بيطلب الكمال مع إن الكمال لله وحده

- لازم الواحدة اللي الانسان هيرتبط بيها تكون من مستواه وتليق بيه مش واحدة أي كلام والسلام

- وعشان كده قاعد لدلوقتي من غير جواز

- أيوه

– يعني ما لقيتش ولا واحدة تعجبك وتكون جديرة بيك زي ما بتقول ؟

– لغاية دلوقتي لسه

أحست أنه إنسان مغرور ... بل مغرور بشدة، بالإضافة إلي عدم كياسته، فكيف يجتمع بفتاة ويقول لها هذا الكلام؟ واضح أنه عديم الخبرة رغم ما يبديه عكس ذلك. قالت له :

– وعشان تكون جديرة بيك تبقي إيه ؟

– مش عايز أكتر من واحدة عندها كرامة وعزة نفس

– كل إنسان عنده كرامة وعزة نفس

– مش كل الناس

اضطرت ان تسايره فقالت له :

– وإيه تاني غير الكرامة وعزة النفس ؟

– أولا تكون جميلة جدا، يعني فائقة الجمال وجذابة

– وثانيا ؟

– أن تكون أخلاقها ممتازة

– وثالثا ؟

- تكـون شـاطرة في شـغل البيـت عشـان أنـا بحـب الأكل الكويـس
- ورابعا ؟
- تكون مثقفة ثقافة عالية عشان تبقي في مستوي تفكيري
- وخامسا ؟
- كفاية كده الباقي هتتعلمه من العشرة معايا
- معني كلامك عايز واحدة علي الفرازة
- وإيه اللي يمنع ؟
- دي عبارة عن مجموعة ستات في ست واحدة
- فيه دست ممكن تجمع ده كله
- عشـان الشـروط دي كلهـا تتجمـع في واحـدة متهيألـي دي مسـالة صعبـة ومـش سـهلة
- لازم ألاقيها ولا يمكن أهين نفسي
- يعني إيه تهين نفسك ؟
- إن أخد واحدة مش من مستوايا
- أحسـت أنـه يحيـط نفسـه بهالـة مـن الكبريـاء ولكنهـا هشـة وأوهـى مـن خيـط العنكبـوت

صورله تفكيره أنه بكلامه هذا يجعلها تشعر أنه إنسان له قيمة كبيرة، حتي إذا ما طلبها للزواج تبادر بالقبول ظنا منها أنها وجدت فيه شاباً محترما له مركزه وعلي خلق .

إلا أنها أحست بغروره الفائق عن الحد فقالت له :

— مش شايف إن ده غرور منك ؟

— هو كوني أطلب الكمال في مراتي يبقي غرور ؟

أرادت أن تغير دفة الحديث لتكون ضده حتي تحد من غروره وحتي تري رد فعله فقالت له :

— أنت بتقول لازم تكون جديرة بيك، إيه رأيك لو هي اللي طلبت إنك تكون انت اللي جدير بيها ؟

— ياريت

— ليه ؟

— في الحالة دي هنكون متطابقين

يعني إيه متطابقين ؟

يعني زي بعض

— بالعكس هتكونوا تعبانين

— ليه ؟

كل واحد هيتعامل مع التاني معاملة الند للند وفي الحالة دي هتبقي الحياة الزوجية صعبة ناقر وتقير

— أنا شايف أن هيكون بينهم تفاهم كامل، عشان هيقدروا يفهموا بعض

— بالعكس هو هيفكر إنها بتتعالي عليه لأن شخصيتها أقوي من شخصيته، وهي هتفكر انه بيتعالي عليها عشان شخصيته أقوي شخصيتها، ومن هنا هتبدأ المشاكل

— مش هيحصل

— : لاحظ إن معاها الجمال والصفات الحلوة

— : وأنا كمان معايا الصفات الحلوة

هزت رأسها قائلة ؟

— دي وجهات نظر ممكن تكون صح وممكن تكون غلط

— لا يمكن تكون غلط

— انت ليه بتتمسك برأيك ؟

— لأنه صح

— مش بيقولوا رأيك صح ويحتمل الخطأ ورأي الغير خطأ يحتمل الصواب

– بيقولوا

كان يعتقد أنه بحديثه هذا يحقق عدة أمور، أولها أن تعرف قيمته وتشعر بقدره، وثانيا لتعرف ما هي شروطه في الزواج ... وأهم هذه الأمور أن تسارع في القبول لو طلبها للزواج، وتعتقد أنه «لقطة»

عند هذا الحد أدركت أنهما ليسا علي وفاق، وليس هو الرجل الذي تتمناه وتريده، أو كانت تتوقعه، أو كان من الممكن أن يكون عوضا لها عن خاطبها السابق، وبديلا مناسبا لا يقل قيمة عنه ولهذا وقفت قائلة :

– كان نفسي أقعد أكتر من كده لكن مضطرة أمشي

– ليه ؟

– عشان أنا وماما رايحين مشوار وهي مستنياني وقالت لي ما تتأخريش

– هو انتي قلتي لماما أنك جاية لي ؟

– طبعا، لا يمكن أخبي حاجة عن ماما وأخبي ليه ؟

– طيب ممكن نتقابل تاني ؟

– جايز

– يعني إيه جايز ؟

— حسب الظروف، بعد إذنك

***

عندما عادت إلي منزلها قصت علي أمها نص الحوار الذي دار بينها وبين رأفت . قالت لها أمها :

— ده إنسان مغرور فاكر نفسه إيه ؟

— ما كنتش متصورة إن ده تفكيره

— الانسان وهو صغير غير وهو كبير، وهو صغير بيبقي حاجة، ولما يكبر بيبقي حاجة تانية

— ازاي يا ماما ؟

— ممكن وهو صغير يكون آخر شقاوة، ولما يكبر تلاقيه هادي، وممكن العكس

— مش دايما يا ماما

— طبعا مش دايما، ما تنسيش عوامل التربية والبيئة اللي اتربي فيها والتعليم والأسرة، وحاجات كتير ممكن تأثر عليه

— ده واضح قوي في حالة رأفت

— اللي زي ده لا يمكن يكون سعيد في حياته الزوجية، وكمان اللي هيتجوزها هتشوف معاه الذل لأنه دايما ها يحسسها انه أرقي منها وهي أقل منه

— سيبينا منه الله يسهل له

— فعلا يا بنتي ده مش سكتنا .

***

عندما خلت سهام بنفسها، جعلت تفكر في هذا الرجل... حقا إنه مغرور، ويظن أنه في مرتبة أعلي من الغير.

أين هذا «الرأفت» من العباقرة المحترمين، والمصلحين الدينيين، واساتذة الجامعات، وهم صفوة العقول، وأكثر الناس تواضعا، هل يملك هذا «الرأفت» عقلا مثلهم ؛ هم يفوقونه بكثير .

كل هذه الأفكار دارت بخلدها، واعتبرت أن رأفت نموذج للقله المغترة، وتمنت لو أن رأفت لم يكن مغروراً هكذا .

تذكرت خاطبها سعد، وقارنت بينه وبين رأفت عندما يحال رأفت إلي المعاش فماذا سيعمل سيظل عاطلا حبيس المنزل ولن يجد شيئا يفعله سوي الذكريات التي أصبحت حلما مضي ولن يعود، كما أنه سيفقد سلطاته ولن تعود له اية سلطة علي أي إنسان، أما سعد فهو صيدلي وسيظل صيدلانيا بعد المعاش وسيزاول عمله الصيدلي ولن تزول عنه صفته، فلن يقال صيدلي سابق أما في حالة رأفت سيقولون مدير إدارة سابق .

أما من حيث الكرامه فإن كرامة سعد كرامة وقورة أما كرامة رأفت كرامة مبتذله

خاطبها سعد ... تعجبت كيف تسرعت في قرارها وكيف ركبت رأسها في حينه، بينما كان هو هادئ الاعصاب، الامر الذي فسرته خطأ علي أنه استبداد برأيه، وكان من الممكن مناقشته فيه، وتصل معه إلي حل لهذه المشكلة .

تعترف الآن أنها أخطأت بتسرعها وأن سعد كان نبيلاً ولم يخطء في حقها

جعلت تقارن بينه وبين رأفت، فوجدت أن سعد به ما يفوق رأفت من مميزات كثيرة، أقلها هو أدبه وتواضعه، وعزة نفسه أيضا، حتي بعد أن ظهرت المشكلة التي أطاحت بمشروع زواجها .. كان عفوفا ... لم تكن هذه المشكلة ترقي لهذا المستوي الذي أفشل زواجها ... كان يريد لها أن لا تعمل بينما هي تصر علي العمل وأصرت علي موقفها وفسخت الخطوبة من جانبها، الأمر الذي جعله يحافظ علي كرامته ويقبل ما قررته ... كان من الممكن أن تطيعه وبهذا لن تكون هناك مشكلة .

لا تنسي ذلك اليوم عندما قال لها وهو ينصرف :

– أهم حاجة عندي هي راحتك

***

استطردت في ذكرياتها، يكفي سعد أنه التحق بكلية الصيدلة نتيجة تفوقه الدراسي، وبمجهوده الشخصي، الذي ليس لأحد دخل فيه، أما رأفت فقد التحق بكليته الأمنية بالواسطة أو بالرشوة، وليس نتيجة لتفوقه الدراسي أو تميزه .

أصبحت الآن نادمة ... قالت لنفسها أن المشكلة لم تكن من الصعوبة بحيث لا يمكن حلها، بل كان من الممكن أن تحل بمنتهي البساطة، وهي أن تأخذ اجازة بدون مرتب من عملها لمدة سنة واحدة أو لعدة سنوات وتجرب عدم العمل، وبعد ذلك تقرر ما تراه مناسبا لظروفها حينئذ وأن سعد لديه ما يكفيه من دخل ولا يجعله محتاجاً لدخل آخر وأنها يجب أن تتفرغ لبيتها وخصوصاً عندما تنجب أطفالاً

***

بعد يومين سمعت سهام رنة علي هاتها المحمول، وعندما نظرت إلي الشاشة وجدت أن المتصل هو رأفت لم ترد عليه، ردد الرنة مرتين إلا أنها لم ترد .

في اليوم الثالث سمعت رنة أخري من رأفت أيضا ولم ترد . قالت لها أمها :

— مين ده اللي بيتصل عليكي ومش عايزة تردي عليه ؟

— ده المغرور

- عايز ايه ؟

- مش عارفة

- طيب ما تردي عليه وتشوفيه عايز ايه

- أنا عايزاه يتذل شوية عشان يعرف أنه مش احسن من كل الناس

- طيب شوفيه عايز إيه ؟

- يعني هيكون عايز إيه ؟ سيبك منه

- برده شوفيه

- تلاقيه كلام فارغ من اللي في دماغه

- برده شوفيه يمكن يكون فيه جديد

- جديد إيه اللي عنده، دا جديده زي قديمه

- يمكن يكون احنا فاهمين غلط

- حاضر يا ماما لما يرن تاني هارد عليه

عندما عاود رأفت الاتصال، ردت عليه قائلة :

- أهلا يا أستاذ رأفت

سمعته يقول :

- إيه الحكاية بقالي ثلاث أيام اتصل عليكي وما بترديش

— أنا آسفة التليفون كان عطلان . أأمر

— عايز أقعد معاكي شوية

— ليه ؟

— إيه اللي ليه ؟

— طبعا ليه وليه وليه ؟

— ليه دا كله ؟

— عشان أعرف السبب

— أيوه فيه سبب

— إيه هو ؟

— : مش إحنا أخوات ؟

— : طبعاً

— عايز اتكلم معاكي

— في إيه ؟

— عندي كلام عايز أقوله

— انت مش قلت كل حاجة ؟ هو فيه لسه كلام تاني ؟

أحست أنها يجب أن تعامله معاملة الند للند، حتي لا يشعره غروره أنه متفوق عليها علي المستوي الشخصي

فإن استمر في الحوار فليستمر، وإن أبي فليذهب حيث يشاء وهي غير نادمة . قال لها :

— أنتي مش عايزة تقعدي معايا ؟

— لو فيه حاجة مهمة نقعد

— أيوه فيه

— حاضر يا سيدي

— امتي ؟

— شوف حضرتك

— نفس الميعاد والمكان بكره إن شاء الله

— ماشي يا أستاذ رأفت، سلام

أغلقت هاتفها وأحست بالراحة لتعمدها الحديث معه بهذه الطريقة، لأنه كما يعتز هو بنفسه، فهي أيضا تعتز بنفسها ولها كرامتها

ابتسمت وقالت لنفسها : أن غروره وكبريائه هش بدليل أنه ظل ثلاثة أيام يهاتفها وهى لا ترد عليه وكان المفروض أن يعتز بكرامته ولا يتصل بعد ذلك

نظرت إلي أمها وقالت

— سمعتي الكلام ؟

- أيوه يا بنتي
- تفتكري كلام إيه تاني اللي عايز يقوله ؟
- اللّه أعلم، علي العموم قابليه وشوفيه عايز ايه
- حاضر يا ماما

أحست بنشوة بعد أن أفهمته أنها غير متلهفة إلي لقائه كما قد يظن أو قد تكون كغيرها من الفتيات، وأنها يجب أن تتعامل مع غروره بما يليق به، أو يظن أنها عندما تركت خاطبها فأنها متلهفه على أي رجل آخر .

***

ذهبت إليه في الميعاد والمكان المتفق عليهما، وجدته في انتظارها سلمت عليه وجلست وقالت له :

- أنا جيت وتحت أمرك
- أشكرك أنك جيتي
- من غير شكر فيه كلام تاني غير اللي اتقال عايز تقوله ؟
- انتي بتتكلمي معايا كده ليه ؟ زي مايكون جايه غصب عنك
- : لو غصب عني إيه اللي يجبرني على إني أجيلك
- : طيب ليه إسلوبك في الكلام ناشف

- ابدا عادي، انت اللي واخد الأمور بحساسية اكتر من اللازم

- يعني ده اسلوبك في الكلام ؟

- أنا باتكلم طبيعي انت اللي حساس أكتر من اللازم اتفضل أتكلم أنا تحت أمرك .

بدأ يهدأ وقال :

- أنا كلمتك عن نفسي، وانتي للاسف ما كلمتنيش عن ظروفك

- ما ليش ظروف ولا حاجة، عايشة مع ماما وبابا متوفي، ولي أخ وحيد مسافر السعودية، وخاطب وان شاء الله دخلته لما يرجع بالسلامة ... وأنا كنت مخطوبة وعلي وشك الدخلة وبعدين الجوازة فشلت

- أقدر أعرف ليه ؟

- يهمك في إيه ؟

- طبعا يهمني

- ليه ؟

- من باب العلم

ابتسمت وقالت :

— أقـول لـك ... كان مغـرور، وفاكـر نفسـه انـه لقطـة، واتحملتـه كتـير قلـت يمكـن يتغـير، لقيـت مـا فيـش فايـدة فسـخت الخطوبـة

وطبعـا كان هـذا ليـس هـو السـبب الحقيقـي، ولكنهـا أرادت أن تشـعره بطريقـة غـير مباشـرة بغـروره، ومـا قـد يـؤدي إليـه وأنهـا تعـرف أنـه إنسـان مغـرور

سهم قليلا ثم قال :

— يعني مغرور زي ؟

— عشان أكون صريحة معاك أيوه

— بس أنا مش مغرور وانتي فهمتي غلط

— فهمت غلط ازاي وانت بتقول عايز واحدة تستاهلني

— قصدي تقدرني

— تانـي ؟ تقـدرك تعمـل لـك إيـه ؟ تسـجد لـك ؟ تسـبح بحمـدك

— لا مـش قصـدي بـس تعـرف إنهـا أخـدت واحـد نضيـف محـترم

— كل النـاس نضيفـة ومحترمـة، الدنيـا كويسـة وفيهـا الخـير، فليـه نقـدم العكـس .

— والله العظيم أنا مش وحش بس جايز مش عارف أعبر

أرادت أن تجعله يشعر بعجزه عن التعبير عما يريد أن بقوله مع ادعائه الثقافة العالية، فقالت له :

— ازاي تبقي مثقف ثقافة عالية ومش عارف تعبر ؟

— فعلا أنا مثقف بس مش لاقي الكلام اللي يعبر عن اللي جوايا

أرادت بعد هذا الهجوم أن تلطف جو الحوار بعد هذا العنف الذي واجهته به . فقالت :

— أنا عارفة أنك إنسان كويس ومحترم وإلا ماكنتش جيت وقبلت أقابلك

أحست بسعادته وانفراج أساريره وهو يقول :

— الحمد لله إنك عرفتي إن انسان كويس ومحترم

— ما بيشكرش في نفسه إلا ابليس

— يعني أنا ابليس ؟

— ده مثل بيقولوه عشان الإنسان ما يتغرش في نفسه، وإنما بسبب الناس هي التي تشكره نتيجة عمله وأخلاقه .

— خلاص يا ستي اعذريني إذا كنت أخطأت التعبير

— حصل خير ما فيش حاجة، انت مدير إدارة المفروض يكون عندك دبلوماسية في الكلام

نظر إليها بغرابة، وأحس بجرأتها في الحديث وعدم خشيتها منه وقال :

— أنا حاسس إنك بتعلميني ازاي اتكلم ؟

— العفو يا استاذ رأفت، والله مش قصدي إنما قصدي أن الكلام له أصول وقواعد ولازم نراعيها

— : أنتي كنتي بتتكلمي مع خطيبك بالطريقه دي ؟

— : لأ

— : ليه ؟

— : لأن طريقته غير طريقتك في الكلام

— حاضر يا ستي نتكلم في المهم

أراد أن يسد باب المناقشة في هذا الموضوع فقال ليغير مجري الحديث :

— هو خطيبك بيشتغل إيه ؟

أحست أنه يريد أن يقارن بين وظيفة خطيبها ووظيفته وأن وظيفة خاطبها لا ترقي لوظيفته، قالت :

— صيدلي في وزارة الصحة وعنده صيدلية بتاعته

— ده اللي خلاه مغرور ؟

— جايز، وجايز طبعه هو اللي كده

وجد أن وظيفة سعد محترمة، ولم يستطع أن يبخسها فحول دفة الحديث إلي جهة أخري وقال :

— نتكلم في المهم

— اتفضل اتكلم

— أنا معجب بيكي وعايز اتقدم لك

لم تفاجأ بهذا الكلام ... كانت تتوقعه، ولهذا كانت تريد أن تظهر له أنها غير متلهفة عليه، وأنه ليس إلا مجرد شخص عادي مثل أي شخص من الممكن أن يتقدم لها ولا يتميز عنه بشيء، بل ومن الممكن أن ترفضه .

كان الاثنان يتحاوران بذكاء، وقال لنفسه أنها قد لا تكون فائقة الجمال، ولكنها أيضا جميلة، وأنها تمتلك شخصية قد تفوق شخصيته، بالإضافة إلي ذكائها الواضح وثقافتها المعقولة، فأراد أن يخضعها لإرادته .

وأحست هي أنه في حالة من الغرور تصور له أنه (لقطة) وأرادت أن تقلل من كبريائه برفضها . قالت :

— انت لسه مقابلني من كام يوم وما تعرفش عني كل حاجة مش لازم الاول تعرفني كويس ؟

— أنا عارفك من أيام ماكنا أطفال صغيرين

— زمان كان شيء ودلوقتي شيء تاني

— من كلامك معايا عرفتك

— أنا صحيح جميلة لكن مش فائقة الجمال زي انت ما عايز

— بس أنا شايفك جميلة جدا

— مش عايزاك تجاملني أنا عارفة نفسي كويس

— بس انتي جميلة جدا

— عارفه اني جميلة، بس مش جدا

— أنتي حرة في نفسك

— كمان إيه اللي عرفك إني شاطرة في شغل البيت ؟

— اللي زيك لازم تكون شاطرة

— استنتاج ؟

— أيوه

— جايز يكون غلط

— لا يمكن

— ليه ؟

— انـتي مالكيـش أخـوات بنـات يعـني انـتي اللـي بتعملـي شـغل البيـت

— ما هي ماما موجودة ؟

— ماما مش هتعمل كل حاجة وانتي قاعدة تتفرجي عليها

— كمان ثقافتي علي قدها، يا دوب كتب الجامعة

— كلامك معايا بيدل علي ان مخك كبير وثقافتك واسعة

— متهيألي شروطك دي كلها مش متوفرة في

— بلاش تواضع

— التواضع أحسن من الغرور

— يا ستي أنا راضي بيكي علي كده

— يعني عايزني شروة علي بعضها ؟

— أيوه شروة علي بعضها

— العاطل في الباطل

— العاطل في الباطل

— يمكن في المستقبل تكتشف ان ما عنديش كل مواصفاتك

— بقول لك كلك كده علي بعضك عاجباني

— أشكرك علي المجاملة

— صدقيني مش بجامل أنا بقول اللي شايفه

— خلاص يا سيدي

— قلتي إيه ؟

— ده مش قرار سهل اديني فرصة أفكر

— معقول لسه هتفكري ؟

— يعني أوافق بالأمر ؟

— مش قصدي

— الشخص اللي زيك الواحدة لازم تعمل له ألف حساب

— ليه ؟

— لأن طلباتك غير عادية، والواحدة اللي تقبل تتجوزك لازم تكون علي مستواك زي انت ما عايز

— انتي فاهماني كويس قوي

— عشان كده مش معقول أوافق كده علي طول لازم آخد فرصة أفكر فيها وبعدين أقول لك رأيي

– يعني ممكن ترفضي ؟

أحست بغروره وأرادت أن تحطم هذا الغرور فقالت :

– وليه لا ؟

– معقول ؟

– رجعنا تاني للغرور

أراد أن يمسك العصا من الوسط فأسرع قائلا :

– لا لا، فكري براحتك بس أرجو بسرعة تبلغيني

– حاضر يا أستاذ رأفت

***

عندما عادت إلي منزلها حكت لأمها كل ما دار بينها وبين رأفت من كلام . قالت الأم :

– كنت متوقعة إن ده هيحصل

– يعني كنتي متوقعة إنه هيطلبني ؟

– أيوه

– إيه اللي عرفك ؟

– من إلحاحه عليكي في التليفون كمان يبنتي إنتي حلوه

— وإيه رأيك ؟

— الرأي مش سهل لازم نفكر كويس لأن ده إنسان محتاج للتفكير كويس

— عندك حق يا ماما

***

وضعها رأفت في حيرة، كان من رأي الأم أن توافق بنتها لعله يتغير بعد الزواج خصوصا وأن ابنتها شخصيتها قوية، وكان من رأي الأبنة ألا تتعجل في الموافقة، وكان لكل منهما سنده في القول ... الأم تريد أن تفرح بابنتها وتراها عروسا وزوجة، والابنة تري أن رأفت يملؤه الغرور ... صحيح أنه يخاطبها برقة، ويتحمل هجومها في بعض الأحيان، لكن قد يكون غير ذلك بعد الزواج فإن من كان هذا طبعه فليس من اليسير أن يغيره ...إنه كزوج لا يعيبه إلا غروره .

وقد يكون أعد فخا، مجرد أن تتزوجه يظهر لها صلفه وغروره اللذين يخبئوهما عنها الآن ليستدرجها في الموافقة .

تذكرت سعد، أين أنت يا سعد، لقد أضعتك من يدي، ولو لا كرامتي لذهبت إليك ... ولكن لدي كرامتي رغم أني أشعر بخطئ، ثم قالت لنفسها مواسية

— كل واحد بياخد نصيبه

***

فجأة، حدث ما لم يكن في الحسبان، إذ حضر إليهما الحاج عبدالرحمن عم سعد . قال عبدالرحمن

— أنا جاي وكلي عشم أصلح اللي فات

قالت الأم :

— خير يا حاج

— قبل ما أتكلم يا تري أنا لي خاطر عندكم ولا لأ ؟

— خاطرك قد الدنيا

— ده برده عشمي

— عشمك في محله أأمر يا حاج

— موضوع سعد

— خير

— سعد ابن حلال ومش وحش، ولو كان وحش ماكنتش أجيلكم، هتقولوا سعد ابن أخوك أقول لكم أنا باتكلم عن شاب أعرفه كويس جدا بغض النظر عن كونه ابن أخويا، والحمد لله أنتم عارفينه كويس

— ما حدش قال إن سعد وحش يا حاج

— وأنتم ناس طيبين وآخر احترام وأصلكم طيب

— دا من أصلك يا حاج :

– عشان كده أنا جاي ارجع اللي فات

– يعني إيه يا حاج ؟

– يعني سعد يرجع لسهام والمية ترجع لمجاريها، وأنتم عارفين سعد كويس، واللي حصل ما كانش يستاهل دا كله، والحل بسيط، سهام تاخد اجازة بدون مرتب لمدة سنة وبعدها تقرر إن كانت تستمر ولا لأ، وبكده يكون الطرفين راضيين

– بس يا حاج ....

قاطعها عبدالرحمن

– لا بس ولا حاجة

ثم موجها الكلام إلي سهام :

– إيه يا سهام ؟ أنتم الاتنين سين واحدة، سهام وسعد ولازم تفضلوا سين واحدة مع بعض وما تفترقوش .

قالت الأم :

– ممكن تدينا فرصة ؟

رد عبدالرحمن بلهجة قاطعة :

– ولا فرصة، هو سعد لسه جديد عليكم وعايزين تعرفوه ؟ وهتسألوا عنه ... خلاص يا حاجة عفا الله عما سلف،

كمان بنتك هي اللي فسخت الخطوبة من سعد يعني الراجل مش بايع إنما شاري ومش هو السبب بنتك السبب ... خلاص والنبي يا حاجة مش عايزين نتكلم في اللي فات .

كانت الأم في قرارة نفسها تتمني عودة سعد، وتعلم أن ابنتها تتمني عودته، أما سهام فقد جاءتها الفرصة علي طبق من ذهب كما يقولون، لرجوع سعد إليها وهي سعيدة بذلك، ونادمة علي ما صدر منها قبل ذلك قبل سعد . ارتسم علي وجهها السرور، وظهر الإبتهاج واضحا علي ملامحها غير خاف .

كانت تشعر بسعادة وقلبها يرقص فرحا، فها هو سعد سيعود إليها، وهي مفاجأة لم تكن تتوقعها .

نظرت الأم إلي ابنتها فوجدتها صامتة لا تتكلم دليلاً علي موافقتها كما أنها أحست أن ابنتها سعيدة وتتمنا عودة سعد، فقالت لعبدالرحمن :

— خاطرك قد الدنيا وما نقدرش نرفض لك طلب

— دا عشمي برده من أولاد الأصول، وإن شاء الله الليلة الجاية أجيب سعد عشان يشرب عندكم الشاي ومفيش كلام يتقال غير السلامات والتحيات، الحمد لله كل شيء انتهي وراح .

قالت الأم :

- كنا عايزين نبلغ سمير أخو سهام إن سعد عايز يرجع لسهام لأن ده برده أخوها وولي أمرها .

قال عبدالرحمن :

- وتفتكري الأستاذ سمير مش هيفرح إنهم رجعوا لبعض ؟ طبعا هيكون فرحان وسعيد إن ربنا وفقهم وهدي سرهم، دي أختك يا حاجة ولازم يفرح لها، اتكلي علي الله .

كان الحاج عبدالرحمن قد اتفق مع سعد ان يتوسط له عند سهام وأمها، فأيدي في البداية تمنعا، وفي النهاية وافق علي ما يراه عمه .

***

انصرف عبدالرحمن، بينما اتصلت الأم بابنها سمير في السعودية وأبلغته برغبة سعد سألها :

- ورأي سهام إيه ؟

- موافقة وفرحت قوي

- يبقي علي خيرة الله .

في اليوم التالي حضر الحاج عبدالرحمن وبرفقته سعد حاملاً علبه كبيره من الجاتوه، وتعمد سعد أن يجلس بجوار سهام، وفي المواجهة جلس عبدالرحمن والأم نظر سعد

إلـي سـهام وقـال مبتسـما :

— ازيك يا سهام ؟

— الحمد لله

— انتي وحشتيني يا تري أنا ماوحشتكيش ؟

صمتـت سـهام وابتسـمت في خجـل وتذكـرت لقاءهـا مـع رأفـت وقارنـت بـين مدخلـي الحديـث بينهـا وبينهمـا هـزت رأسـها بالموافقـة . قـال عبدالرحمـن ضاحـكا :

— ما ينفعش عايزين نسمع الرد وماتتكسفيش دي ماما وأنا عمك

قالت سهام :

— بصراحة وحشتني

صاح عبدالرحمن :

— الله أكبر لغاية كده أستأذن

ثم هب واقفا . قالت الأم :

— لسه بدري يا حاج

— والله لازم أمشـي عشـان ياخـدوا راحتهـم في الـكلام دا بقالهـم فـترة ماشـافوش بعـض، سـيبيني يـا حاجـة اعملـي معـروف بـس قبـل مامشـى أديـني حتـة جاتـوه

ضحك الجميع وفتحت سهام علبة الجاتوه فتناول منها عبد الرحمن قطعة وأكلها

انصرف عبدالرحمن والجميع في سرور بعد أن أوجد جواً من المرح

***

وهكذا عاد سعد إلي سهام، وظل موضوع رأفت معلقاً. قالت الأم :

— هتعملي إيه مع المغرور ؟

— هقول له خلاص رجعت لخطيبي

***

مرت عدة أيام، اتصل رأفت علي سهام هاتفياً، وما أن سمع صوتها وهي ترد ألو حتي قال لها :

— ازيك يا سهام ؟

— الحمد لله

— يعني طولتي علي وماردتيش، آجي امتي اطلبك من ماما ؟

كان غروره يصور له أنها ستوافق، وأنه بالنسبة لها «عريس لقطة» وسوف تبادر بتحديد ميعاد ليذهب فيه لخطوبتها من أمها، وأن ترددها ما هو إلا نوع من «الدلع»

وأنهـا في النهايـة سـوف ترضـخ لرغبتـه إلا أنـه فؤجـئ بهـا تقـول :

— مش هاينفع يا رأفت

— ليه ؟

— رجعت لخطيبي

قال في دهشة :

— إزاي ؟

— جه وصالحني

شك في قولها وقال :

— بتتكلمي جد ؟

— وهي الحاجات دي فيها هزار

قال بغصة :

— مبروك

ثم أغلق الهاتف

***

أسـقط في يـد رأفـت، وعلـم أن سـهام انتهـت بالنسـبة لـه سـواء كانـت تقـول الحقيقـة أم تكـذب، فـإن كانـت تقـول

الحقيقة فقد عادت إلي خاطبها، وإن كانت تكذب فهي لا تريده .

***

ولما كانت سهام وأمها تتمنيان عودة سعد في قرارة نفسيهما، فلهذا لم تبديا تشددا مع الحاج عبدالرحمن، بل جعلتا الموافقة تبدو وكأنها إرضاء له، مما جعله يفيض بالشكر لهما .

جلست سهام مع أمها . قالت الأم :

— الحمد لله خلصنا من المغرور

— والله يا ماما صعبان علي

قالت الأم بسخرية :

— ما يصعبش عليكي غالي

— صدقيني يا ماما أنا حاسة إنه تغير كتير

— اتغير كتير اتغير شوية خلاص انتهي

— الله يسهل له

— اللي زي ده مايتغيرش بسهولة احنا مالنا وماله

— علي رأيك ... الله يسهل له

***

مضت بعد ذلك فترة قصيرة من الزمن، وسهام تفكر في صدمة رأفت .... هي لا تحبه لكنها تشفق عليه كإنسان، وتريد مساعدته خاصة وأنه كان زميلا لها في فترة الطفولة وأن من حقه عليها أن تساعده إن وجدت لذلك سبيلا، ولهذا خطرت لها فكرة ... قالت لأمها :

— فاكرة يا ماما رأفت ؟

— المغرور ؟

— أيوه

— مالنا وماله

— عندي فكرة أقول لك عليها

— قولي

— ايه رأيك يا ماما في شروق بنت عمي ؟

— مالها إن شاء الله ؟

— إيه رأيك لو جمعناهم علي بعض يمكن يكون فيه قسمة ونصيب بينهم وربنا يوفق

— وليه هتبلي بنت عمك بواحد مغرور ؟

— يا ماما أنا متأكدة إن رأفت اتغير، كمان هو إنسان مش وحش ولو إن عيبه الغرور ... بس الغرور خف

عـن الأول كتـير ... صدقيـني ده غلبـان والنفخـة دي علـى الفاضـي

— اتغير كتير اتغير شوية سيبك منه

— صدقيني يا ماما اتغير ويمكن الغرور يضيع بعد الجواز

— : مفيش بين الراجل ومراته غرور

— : مع ده فيه وفيه

— : مش معقول

— بالعكس ممكن يزيد

— نحاول وربنا يوفق الاتنين

— انتي شايلة همه ليه ؟

— يا ماما كان معايا في الابتدائي

— وايه يعني ... الكلام ده بقاله سنين طويلة

— نعمل حاجة لله

— اعملي يا أختي وشوفي هتعملي إيه

— إن شاء الله ربنا هيوفقني

— بنت عمك شروق حلوة قوي

— أنا متأكدة إنها هتعجبه من حيث الشكل

— وبقية المواصفات اللي هو عايزها ؟

— ما هي برده شاطره وذكية

— طيب هتعملي إيه ؟

— هفكر في طريقة تجمعهم مع بعض ... شاوري علي يا ماما

— نفكر وربنا يسهل

***

رأت أمها أن خير الأمور الصراحة . قالت سهام :

— يعني ايه ؟

قالت الأم :

— يعني نفهم الاتنين الموضوع، ولما يتقابلوا ويعرفوا بعض يبقي كل واحد براحته، وهخلي المقابلة هنا عندي في البيت .

— معقول يا ماما ؟

— وليه لأ ؟ أحسن مكان يتقابلوا فيه وفيه أمان للاثنين وبعدين نسيبهم علي راحتهم في الكلام

— لأ يا ماما أنا مش موافقة علي كده، انتي بتتكلمي بصفتك أم إنما الشباب له رأي تاني

- لا تاني ولا تالت هو الصح يبقوا قدام عيني هنا
- مبدئيا أنا ها اعمل حاجة
- إيه هي ؟
- أنا ها عزمه علي فرحي ويكون معايا شروق طبعا هيشوفها ويتعرف عليها، وبعدين في الفرح يمكن يتقابلوا تاني ويمكن يتكلموا مع بعض
- هي فكرة مش بطالة وجايز تحصل وجايز لأ
- إن شاء الله هيحصل

***

طلبت سهام من شروق أن تلازمها في دعوة صديقاتها لحضور حفل زفافها، فهي ابنة عمها وصديقتها الصدوقة، رحبت شروق أن تكون معها .

مرت الاثنتان علي معارف سهام وصديقاتها، وفي الطريق أثناء تجوالهما طلبت سهام رأفت علي الهاتف وعندما أجابها قالت له :

- عايزاك ضروري
- خير في إيه ؟
- ماينفعش الكلام في التليفون قابلني بعد نص ساعة

— فين ؟

— انت عارف المكان

— حاضر

أحس رأفت بسعادة بالغة وجعل يفكر فيما تريده منه سهام، قد تكون كذبت عليه في ادعائها رجوع خاطبها إليها وتريد أن تعتذر له وتعترف له بأنها كانت تداعبه أو تكون قد اختلفت معه مرة أخري وتريد أن تخبره بذلك هذا هو الاحتمال الأرجح، وإلا فما الداعي لها أن تطلبه علي وجه السرعة ؟ هل هي متلهفة عليه ؟ غروره صور له كل هذا، ولهذا ذهب مسرعا إلي المكان المتفق عليه

***

قالت شروق لسهام :

— مين ده يا سهام ؟

— هتعرفي كل حاجة دلوقتي

— فهميني بس فيه إيه ؟

— واحد صاحبي ها عزمه علي فرحي

— واحد مين ؟

— قلت لك صاحبي

– صاحبك ؟

– كان معايا في الابتدائي وقابلته بالصدفة من وقت قريب ووعدته أعزمه علي فرحي

– فيلم عربي ده ؟

– لا عربي ولا افرنجي ده اللي حصل

– ازاي بقي ؟

– أديكي هتشوفي

– اعزميه بالتليفون

– ما يصحش لأني وعدته أعزمه بنفسي كمان هو حساس زيادة عن اللازم ولو عزمته بالتليفون مش هييجي

– يا ستي عنه ما جه

– مايصحش يا أختي

عندما ذهبتا إليه وجدتاه في إنتظارهما، وفوجئ هو بمن ترافقها ... فتاة جميلة وأنيقة ... لكن ما الداعي لأن ترافقها؟ عجب لذلك وبدأت الأمور في ذهنه ينتابها الغموض ولا يجد تفسيرا لما يراه، وأصبح في لهفة لأن يعرف الحقيقة . قال لها :

– خير يا سهام

- أولا أعرفك بشروق بنت عمي، وده يا شروق الأستاذ رأفت صديقي وأكتر من أخ

قالت شروق :

- أهلا وسهلا

قال هو أيضا :

- أهلا يا أنسة شروق

- قالت سهام :

- أنا جاية أعزمك علي فرحي يوم الخميس الجاي وصممت آجي بنفسي عشان أعزمك وما أتكلمش في التليفون يعني مالكش عذر

فوجئ رأفت بما لم يكن في الحسبان وأحس بصدمة وخيبة أمل، إلا أنه تدارك الأمر سريعا وملك زمام نفسه وساعده علي ذلك وجود شروق وجمالها . قال :

- بسرعة كده هتتجوزي ؟

- ما نت عارف ان كل شيء كان جاهز ؛ حتي أخويا سمير أخد اجازة عشر أيام وجه عشان يحضر الفرح وبعدين يسافر تاني

- مبروك يا سهام أتمني لك السعادة

— شكرا يا رأفت اوعي ما تجيش ؟

ثم التفتت إلي شروق وقال :

— شاهدة يا شروق :

— شاهدة علي إيه ؟

— أني عزمته بنفسي

قالت شروق :

— شاهدة يا سهام

ثم قالت مازحة :

— طيب ولو ما جاش هتعملي إيه ؟

قال رأفت :

— صحيح هتعملي إيه ؟

— اللي تحكم بيه شروق

نظر رأفت إلي شروق وقد أخذ بجمالها وقال مازحاً :

— أنا أخاف ما أجيش تحكمي علي بالسجن

ضحك الجميع . قالت شروق :

— يا ساتر يارب

قال رأفت :

— إن شاء الله آجي وما أقدرش اتأخر الفرح فين ؟

ناولته دعوة الفرح قائلة :

— في صالة الزهور اللي قدامنا

***

هكذا أوجدت سهام معرفة بين شروق ورأفت وفي طريق العودة قالت شروق :

— مين ده اللي علاقتك بيه قوية للدرجة دي ؟

— أوعي تفكري تفكير وحش، دا كان زميلي في الابتدائي ومن فترة قريبة اتقابلنا صدفة بعد خمستاشر سنة وبقينا أخوات ووعدته إني أعزمه علي فرحي بنفسي .

في اليوم التالي فوجئ رأفت بسهام تتصل عليه هاتفيا وقالت له :

— علي فكرة أنا جت لي فكرة عايزة أقول لك عليها

— إيه هي

— إيه رأيك في شروق ؟

— تقصدي إيه ؟

— من ناحية جمالها ؟

— حلوة جدا

– دي أحلي مني

– مقدرش أقول كده

– يا سيدي أنا اللي بقول وهي دي الحقيقة

– قصدك إيه ؟

– إيه رأيك لو تخطبها ؟ بنت علي الفرازة

أخذت المفاجأة رأفت، وانتابه الذهول وظل فترة قصيرة صامتا ثم قال :–

– بس أنا ما اعرفهاش

– أديك يا سيدي عرفتها

– معرفة مش كفاية، هي عارفة اللي انتي بتقوليه ؟

– والله العظيم ما عندها فكرة، دي فكرة جت لي بعد ما سبناك وقلت أقدم لك خدمة

قال :

وتقدم لها برضوا خدمة

قالت :

أنت الأكثر

فكر رأفت قليلا ثم قال :–

- طيب هي هتكون في الفرح ؟
- طبعا دي بنت عمي واختي
- خلاص ها أحاول أكلمها بس المفروض تديها فكرة عشان ترضي تتكلم معايا
- اذا كانت عاجباك أقدر اتكلم معاها وأديها فكرة
- هي من حيث الشكل ممتازة
- كمان هى من حيث المضمون بنت ممتازة وعلي ضمانتي
- خلاص إديها فكرة عشان تقدر تقعد معايا في الفرح . لكن عايز اسألك سؤال
- اتفضل
- ليه سمير أخوكي ما خطبش شروق رغم جمالها ده كله ؟
- سؤال وجيه قوي بس الرد عليه أبسط ما يكون
- إيه الرد ؟
- سمير بيحب بنت خالته وهي بتحبه ومتفقين علي الجواز كمان هي اختة في الرضاعة

***

فكر رأفت في هذا اللقاء الذي تم بينه وبين شروق هل هو من تدبير سهام أم أنه جاء بالمصادفة ؟ سهام شديدة

الـذكاء ومـن الممكـن أن يكـون هـذا اللقـاء مـن تدبيرهـا ... وأيـا كان الامـر فـإن شـروق جميلـة جـدا ويسـتوي الامـر سـواء كان هـذا اللقـاء مـن تدبـير سـهام أو جـاء مصادفـة .

اجتمعـت سـهام وأمهـا بشـروق، وصارحتهـا سـهام بـأن رأفـت أعجـب بهـا وينـوي خطبتهـا، وطلبـت منهـا رأيهـا، قالـت شـروق :-

- هـو مـن حيـث الشـكل مـش بطـال، كمـان بايـن عليـه شـخصية قويـة وبيعتـز بنفسـه قـوي

لم تكـن تعرفـه جيـداً إنمـا كونت رأيها حسـب المقابلـه الأولى.

علقت سهام

- انـتي كـده عرفتيـه كويـس جـدا وبسـرعة، هـو فعـلا كـده بـس لازم تدرسـيه أكـتر

قالـت سـهام هـذا لتجعـل شـروق تعرفـه جيـداً قالت شـروق:

- ازاي ؟

- مفـروض تقعـدوا مـع بعـض وتتكلمـوا عشـان تعرفـوا بعـض كويـس

سألت شروق :-

- وده يتم ازاي ؟

قالت الام :-

- ممكن هنا عندي في البيت وتحت عيني

ردت شروق :-

- حبيبتي يا مراة عمي ربنا يخليكي

قالت الام :-

- بس الكلام ده بعد الفرح عشان احنا الأيام دي مشغولين

قالت شروق :-

- طبعا طبعا يا مراة عمي

***

في ليلة الزفاف كان رأفت يجلس - كعادته - في مكان يتسم بقلة الزحام نوعا ما، فقد كان لا يعرف أحدا من أهل العريس أو من أهل العروسة ولهذا خلا بنفسه متحررا من قيود الأصدقاء أو المعارف، وظل يتفقد ببصره الفتيات الموجودات بالحفل بحثا عن شروق، إلي أن وجدها واقفة بالقرب من العروس .

قام متمهلا، وسار إلي أن وصل بالقرب منها، شاهدته شروق فذهبت إليه وسلمت عليه لمحتها سهام فابتسمت : قال رأفت لشروق :-

– عقبي لك

– شكرا

– ممكن نقعد شوية ؟

– اتفضل

ذهب بها إلي مكانه السابق وبدأ هو الكلام قائلا :–

– عقبي لك

– في حياتك

– سهام بنت حلال وجدعة ربنا يوفقها

– انت تعرفها من امتي ؟

– احنا كنا مع بعض في المدرسة الابتدائية من خمستاشر سنة وزي الاخوات

– باين عليكوا بتعزوا بعض قوي ؟

– مش بقول لك احنا اخوات

– طيب ليه ما اتجوزتهاش ؟

– أولا احنا أخوات، ثانيا أنا قابلتها وهي مخطوبة، وثالثا هي بتحب سعد، وأنا باعتبرها أختي وربنا يوفقها

– أنت تعرف مراة عمي أم سهام ؟

– للأسف ما حصلييش الشرف

– رغم العلاقة القوية اللي بينك وبين سهام ؟

– احنا اتقابلنا صدفة من فترة قريبة، كمان مش بنتقابل كتير، ولما بنتقابل بيكون صدفة أو حسب ميعاد

– معلش مضطرة أقوم عشان أقف جنب سهام

– ممكن تديني رقم تليفونك ؟

رأت شروق ألا تتعجل وتعطيه رقم هاتفها فقالت :–

– معلش بعدين مش وقته بعد إذنك

– اتفضلي

عندما ذهبت شروق لتقف بجوار سهام، أشارت إليها أن تنحنى وتعطيها أذنها. قالت لها باسمة :–

– أيوه يا عم الله يسهل لك

ابتسمت شروق

***

انتهي الحفل وذهب كل إلي حاله، العروس إلي عريسها، ورأفت إلي منزله، وشروق إلي بيتها، إلا أن الأفكار مازالت تلح عليها، وتساءلت لو كان الذي بين رأفت وسهام هو الحب ما تزوجت سعد وما سعت إلي

تزويجها من رأفت، وكان هو الذي فاز بها بدلا من سعد وكان ذلك بإمكانهما... هي صادقة في قولها إنها تعتبره أخا بدليل سعادتها الواضحة وهي تجلس مع سعد في الكوشة .

صحيح أن العلاقة بين سهام ورأفت علاقة غريبة ولكنها قد تكون معقولة ... هل من المعقول أن يرتبط رجل مع امرأة بصداقة علي هذا النحو ؟ أقول ... جايز ... يمكن... ليه لا، ولو أنها نادرة

هي قالت إنهما لا يلتقيان إلا نادرا، وقال هو أيضا هذا الكلام، فلتطمئني يا شروق، ثم إن شخصية سهام قوية ولا تسمح لنفسها بالابتذال ... وأنت تعرفيها طوال حياتها، ولو كانت علي علاقة برأفت أو بغيره لكنت قد عرفت فإن سهام لا تخفي عني شيئا، فأنا صديقتها وموضع اسرارها قبل أن تكون ابنة عمي، وأعرف أنها تحب سعد، وكانت حزينة عندما فسخت الخطوبة، وأصبحت الأن سعيدة بعد أن عاد إليها .

***

أخيرا اطمأنت شروق وارتاح قلبها، أما سهام فلم يكن يشغلها سوي عريسها وسعادتها معه، ولم يخطر رأفت علي بالها ... وفي سعادتها مع سعد نسيت رأفت وموضوعه .

***

بعد أن خلا رأفت بنفسه، وتذكر ما قالته سهام عن شروق، رأي فعلا أن شروق أجمل من سهام، وأنها فعلا رائعة الجمال، إلا أن باقي المواصفات التي يطلبها فلا يعلمها بعد، وكان يود أن يهاتف سهام ليسألها عن شروق، إلا أنه تردد في ذلك لأنها عروس جديدة، وزوجة ولا يصح هذا منه حاليا، كما انه ليس لديه هاتف شروق حتي يهاتفها ويطلب منها مقابلتها ... وحتي لوكان لديه رقم هاتفها فإنه من اللائق أن يجعل سهام هي التي تطلب منها المقابلة وليس هو لأنها قد ترفض أو تكون محرجة .

***

مضت عدة أسابيع، ذهبت بعدها شروق إلي سهام لتزورها، ولما كانتا منفردتين قالت سهام لشروق :-

- إيه اخبار الجو ؟

قالت شروق :-

- جو إيه ؟

ابتسمت سهام وقالت ساخرة

- الجو النوكونو

- قصدك إيه ؟

- يعني مش عارفة قصدي إيه ؟

— تقصدي رأفت ؟

— طبعا هو فيه غيره

— من يوم الفرح ما شفتوش

— أنا شفتكم قعدتم مع بعض واتكلمتم شوية

— حصل بس مش كفاية

— ما اتفقتوش علي أي حاجة ؟

— حاجة زي إيه ؟

— ولو ميعاد تقعدوا فيه مع بعض

— ما حصلش

— يبقي لازم يحصل

— أعمل إيه ؟

— أنا اللي ها عمل، لازم تقعدوا مع بعض وتتفقوا علي حل

— طيب مفروض أنا أعمل إيه ؟

— قلت لك أنا اللي ها عمل

أمسكت هاتفها وطلبت رأفت، وعندما رد عليها قالت

— أديك يا عم شفت شروق واتكلمت معاها يا تري رأيك فيها إيه ؟

— أنا ما انكرش إنها حلوة ...

قاطعته سهام :-

— هي حلوة بعقل دي أحلي مني

— قلت لك بلاش تواضع

— بس أنا بقول لك الحقيقة ورحم الله أمرءا عرف قدر نفسه

— خلينا في المهم

— إيه المهم ؟

— أنا ما اتكلمتش معاها ما فيه الكفاية عشان كان الجو غير مناسب

— خلاص يا سيدي ممكن تقعدوا مع بعض تاني

— موافق بس إمتي وفين ؟

— عند ماما

قال في دهشة :-

— معقول ؟

- ماما عندها فكرة وأنا مش بخبي عنها أي حاجة، ممكن تحددوا الميعاد وتروح عند ماما

- أنتي بتقولي لماما علي كل حاجة ؟

- طبعا

- جايز يبقي فيه إحراج لشروق

- إحراج إيه يا عم، دا بيتها وبيت عمها وهي متربية فيه معايا وكمان هتبقي شروق قدام عين ماما عشان تكون مستريحة

- خلاص يا ستي يوم الجمعة الجاية آخر النهار

- اتفقنا .... سلام

كانت شروق تسمع نص الحوار الذي دار بين سهام ورأفت، وطلبت منها سهام أن تذهب عند أمها في الميعاد .

أبلغت سهام أمها بالميعاد، وذهب رأفت إلي منزل والدة سهام، وعندما فتحت الباب قال لها معرفا نفسه .

- أنا رأفت فهمي

- أهلا يا ابني اتفضل

بعد فترة حضرت شروق وسلمت علي زوجة عمها وعلي رأفت، وجلس الثلاثة يتحدثون حديثا عاديا استأذنت بعده

الأم وذهبت إلي المطبخ وأعدت لهما تحيتهما وقدمتها لهما ثم تركتهما بعد ذلك يتحدثان وانشغلت ببعض أمور المطبخ.
قال رأفت :-

- علي فكرة مرأة عمك ست ممتازة ومتحضرة
- دي زي ماما تمام، كلها طيبة ومفهومية
- كمان باين عليها بتحبك قوي
- احنا متربيين سوا أنا وسهام وعشان كده أنا باعتبرها زي ماما هي بتعتبرني بنتها زي سهام
- أنتي بتشتغلي إيه ؟
- أنا ما بشتغلش
- ليه ؟
- هو فين الشغل ده ؟ حد لاقي
- أنتي مؤهلك إيه ؟
- أنا خريجة آداب قسم فلسفة
- يعني فيلسوفة ؟
- يعني
- بيقولوا الفلسفة علم الكلام

— لا، علم البحث والتحليل

— ولو لقيتي شغل تشتغلي ؟

— إيه المانع ؟ بس يكون شغل رسمي وفيه كرامة

— يعني إيه رسمي ؟

— ما يكونش قطاع خاص بحيث ابقي تحت رحمة صاحب الشغل

— افرضي اللي اتجوزتيه عايزك تشتغلي

— والله هو حر عايزني اشتغل ادور علي شغل مش عايز بلاش أتعب نفسي ليه حد غاوي تعب

— بس الفلسفة مجالها في العمل محدود

— الحياة مجالها واسع ويستوعب كل المجالات المهم تيجي الفرصة

— يعني انتي مؤجلة موضوع الشغل لغاية متتجوزي

— : قلت لحضرتك مسألة الشغل سأله ثانوية بالنسبة لي، ويرجع للراجل اللي هتجوزه ... تعرف إن السبب في مشاكل سهام مع سعد كانت بسبب الشغل ؟

— ازاي ؟

— هو عايزها تسيب الشغل وهي رفضت

تذكـر رأفـت أن سـهام أخبرتـه أن السـبب في خلافهـا مـع سـعد هـو غـروره، وهـذا علـي غـير الحقيقـة الـتي ذكرتهـا شـروق، وأن العمـل هـو سـبب خلافهمـا ... وتأكـد بذلـك أن غـروره لم يغضبهـا، وأن حبهـا لسـعد هـو الـذي جعلهـا تعـود إليـه، ولـولا هـذا الحـب لقبلـت الارتبـاط بـه .

صمت برهة ثم قال :-

انتي اتقدم لك حد؟

- طبعاً

وليه قاعده من غير جواز لحد دلوقتي

لسه النصيب ماجاش

مقيش حد عجبك

مش حكاية عجبني إنما يكون المناسب

: والمناسب يبقى إيه

: أحس إن أنا مستريحاله

- انتي بتحبي الأدب ؟

- يعني إيه ؟

- القصة والشعر والحاجات دي

- لا، ما ليش فيها مع إني بحب مسلسلات التليفزيون

– بس الإنسان مفروض يبقي مثقف

– يعني الإنسان عشان يكون مثقف يقرأ قصص وروايات؟

– نوع من الثقافة

– فيه حاجات كتير تانية

– زي إيه ؟

– يا سيدي كفاية كتب الجامعة هي شوية ؟ دا كفاية كتب الفلسفة

– ويا تري شغل البيت مين اللي بيعمله أنتي ولا ماما ؟

أدركت بذكائها أنه يريد أن يعرف مهارتها في أعمال المطبخ، وأن من يقوم بالطهي هي أم أمها . قالت له :–

– احنا الاتنين طبعا

– يعني أنتي شاطرة في شغل المطبخ ؟

– أظن كده

– تظني ولا متأكدة ؟

– ما أقدرش أقول متأكدة لأن ماما هي الأساس

ثم ضحكت وقالت شبه ساخرة :–

– مـا هـو بـرده شـغل المطبـخ نـوع مـن الثقافـة ... هـو الطبيـخ مـش بـرده ثقافـة ؟

– طبعا

بـدأت تتضايـق، وتمـل مـن حديثـه، فهـل كل الـذي يعنيـه هـو ثقافتهـا وأعمـال المطبـخ ؟

لم يحدثهـا مثـلا عـن جمالهـا وأناقتهـا، أو ذوقهـا في اختيـار ملابسـها .. قالـت لنفسـها :

– بقـي أنـا ألبـس وأتشـيك وتيجـي تقـول لـي الثقافـة وشـغل البيـت ؟ بيفكـر ازاي الراجـل دي ؟ قامـت قائلـة :–

– بعد إذنك خمس دقائق

– اتفضلي

ذهبت إلي زوجة عمها في المطبخ وقالت لها :–

– مش طايقاه

– ليه إيه اللي حصل ؟

– كلامه فارغ

– ازاي ؟

– عمال يقول لي ثقافتك، بتحبي الأدب ولا لا، مين اللي بيطبخ في البيت ... يا مرأة عمي دا عايز خدامة أو جارية مش زوجة

— امشي علي بيتكم وأنا رايحة له

كانت زوجة العم من اللآتي يطلقن عليهن ست دوغري

انصرفت شروق بينما ذهبت زوجة العم إلي رأفت وجلست وقالت له :

— معلش شروق مشيت عشان أمها عايزاها

— كده من غير ما تستأذن

هبت فيه قائلة : .

— تستأذن إيه ؟ بدل ما تقول لها كلام يفتح النفس .. انتي حلوة، ذوقك كويس، أنا سعيد اللي عرفتك كلام زي ده جاي تقول لها الثقافة وشغل البيت ... يا بني يا حبيبي انت عايز زوجة ولا خدامة ؟

— ليه يا طنط ؟

— طنط إيه وبتاع إيه، يا ابني غير تفكيرك عشان تريح وتستريح، لأنك مش هتستريح طول ما انت بتفكر بالطريقة دي، وهتتعب نفسك وتتعب غيرك

لم يعد يتحمل أكثر من هذا وقف وقال :

— بعد اذنك

— قبل ما تمشي عايزة أقول لك حاجة

- لسه تاني
- ايوه
- اتفضلي
- احنا يا ابني صرحا وما تزعلش من صراحتنا واحنا لو ما كناش باقيين عليك مش هنقول لك الكلام ده، انت زي ابني تمام
- شكرا يا طنط
- في رعاية الله وربنا يوفقك

***

كانت زوجة العم بها بعض الغيظ من رأفت، وذلك بسبب كلامه مع سهام الذي حكته لها ثم كلامه مع شروق ... هذا ما جعلها تحدثه بلهجة بها شيء من العنف حتي تكسر غرورة .

اتصلت الأم بابنتها سهام وحكت لها ما حدث، من جانبها اتصلت سهام علي رأفت وقالت له :-

- يا استاذ رأفت، فيه واحد يقعد مع واحدة ست من غير ما يمدح جمالها حتي لو كانت وحشة ؟ بدل ما تحسسها بجمالها تقول لها الثقافة والادب والمطبخ
- أنا كنت لسه هكمل كلامي هي اللي استعجلت ومشيت

- يـا اسـتاذ يـا مثقـف ابـدأ الأول بالـكلام الحلـو اللـي يفتـح النفـس وبعديـن الـكلام التانـي ييجـي علـي مهلـه

- هي اللي استعجلت

- هتقعـد تسـتني لامـتي لغايـة مـا ييجي الـدور علـي جمالها ؟

- هو مش من حقي أعرف كل حاجة عنها ؟

- طبعـا مـن حقـك بـس بالتدريـج واحـدة واحـدة وهتعـرف كل شـيء في وقتـه

- بس كلامك جارح، ومش عارف ازاي أنا استحملته

- مش أنا أختك ؟ ولا بتعتبرني مش اختك ؟

- انتي اختي

- عشـان كـده تقبـل كلامـي ومـا تزعلـش منـه لأن الهـدف منـه هـو مصلحتك

- عـارف وعشـان كـده مـا بزعلـش منـك خصوصـاً وأنـي مليـش أخـوات بنـات ومـش عـارف ازاي بقدر اسـتحمله

- الحمد لله اللي انت فاهم كده

- : والله عارف

- علـي العمـوم هـي خـلاص مـش موافقـة وانـت ربنـا يسـهل لـك وأنـا مـن ناحيـتي عملـت اللـي علـي ... سـلام

- استني يا سهام

- استني إيه ماتنساش إني ست متجوزة والكلام معاك غلط

- انتي لسه بتقولي احنا اخوات

- يا استاذ ده مجازا مش حقيقي ... سلام

وأغلقت الهاتف

***

قررت أن تقطع علاقتها به تماما، كأن لم يكن في حياتها، فقد تأكدت أن غروره يغلب عليه حتي وهو مع الجنس الآخر، لا ينسي أنه مدير إدارة يأمر وينهى مع أن المفروض أن ينسي هذه الصفة في علاقاته العاطفية، فهو قبل كل شيء وآخر كل شيء رجل لديه عاطفة الحب للجنس الآخر ويجب ألا يتغلب طبعه الإدارى علي طبعه العاطفي... كل الذي تملكه له هو الدعاء له بالتوفيق .

***

وقع رأفت في حيض بيص، فقد سبق أن رفضته سهام، وها هي شروق أيضا ترفضه، مع أنه كان من الممكن أن يفوز بإحديهما ... الذي يعز عليه ويجعله محبطاً أن الرفض كان من جانبهما وليس هو الذي رفض .

كان يريد أن يشبع غروره، وأن يكون الرفض من جانبه هو وليس من جانبهما حتي يشعر أنه لم يخطء وأنه علي صواب بينما هما اللتان دون المستوي الذي يريده .

أرجع ذلك إلي قصور في تفكيرهما ... هكذا صور له غروره، وتصور أنه أذكي منهما وأنهما لا تليقان به كابد وعاند ولم يعترف بخطئه كعادة المغرورين رغم أنه كان يتمني إحديهما ... صور له شيطانه أن ما فعله هو الصواب، بينما هما اللتان كانتا تستعجلان الأمور، ولم تنتظرا حتي يبدي لهما وجهة نظره ... قصيرتا التفكير ... هكذا قال لنفسه مرضيا غروره ... كان عليه أن يبحث عن ضالته التي ترضي غروره .

***

كل اللاتي مررن عليه من الفتيات كن متلهفات علي الزواج، وعلي استعداد أن يرقن ماء وجههن في سبيل رضائه ولهذا كان يملهن بسرعة ويحتقرهن، أما سهام أو شروق فكانتا صنفا مختلفا عما عرفهن، فقد كانتا من قوة الشخصية بحيث وقفتا تجاهه موقف الند للند ... وهذا شيء جميل لو أنهما خضعتا لما يريده أو تخضعان لغروره وكان يود أن يخضعهما هو لسلطانه فإذا بهما لا تستجيبان .

***

مرت عدة أسابيع هدأت فيها الأمور، فقد نسيت الأم، ونسيت شروق، وانشغلت سهام بأمورها الزوجية ... أما هو فلم ينس شروق وقد هدأت انفعالاته، وصار أهدأ فكريا .

فكر بروية، ووجد نفسه مشدوداً إلي شروق، وأنه بعدم حسن تصرفه تسبب في فقدها، مع أنها كانت في متناول يده ... فهي من حيث الشخصية قوية وجمالها أخاذ ... هي فعلا أجمل من سهام، أما الأمور الأخرى التي يطلبها كان من الممكن أن يكتشفها بعد ذلك ... كان يجب عليه الاطراء علي جمالها وذوقها ثم يتدرج الحديث بعد ذلك إلي ما يريده كما قالت سهام ... يبدو أن سهام ذات خبرة في الحياة وأنها «أروية» كما يقولون، وكان يبدو أنها قد ورثت عن أمها قوة الشخصية والخبرة .

رأي أن شروق مناسبة جدا له كزوجة، فهي من حيث الجمال لا كلام يقال فيه أقل من إنها رائعة الجمال، أما مستوي تفكيرها وشخصيتها وبقية المواصفات فيمكن أن يعرفها فيما بعد .

وجد حنينا قويا يدفعه إلي شروق، فقرر أن يهاتف سهام ويطلب منها أن تتوسط له في لقاء آخر مع شروق ليصلح ما فسد .

طلب سهام هاتفيا، وعندما نظرت الي شاشة الهاتف وعرفت أنه هو لم ترد عليه، وظل ثلاثة أيام متوالية

يطلبها وهي لا ترد . أيقن أنها غاضبة منه فقد قدمت له ابنة عمها ولم يقدر هذا ولم يستغل الفرصة التي قدمتها له، وكانت مخلصة في هدفها إلا أنه ... في حينها ... ظن أنها تحاول أن تخدم ابنة عمها لا أن تخدمه هو، بإيجاد عريس «لقطة» لها، ولهذا لم يقدر جميلها .

أخيرا ارسل لها رسالة علي الهاتف يقول فيها :- «أرجو أن تردي علي التليفون لأني أريدك في موضوع هام». عندما قرأت الرسالة دفعها الفضول أن ترد عليه لتعرف ماذا يريد اتصلت عليه قائلة

- ايوه يا استاذ رأفت مش خلاص انتهي كل شيء ؟
- ليه كده يا سهام ؟
- مفروض تروح لواحد مخدماتي عشان يشوف لك شغالة أو تروح سوق الجواري تشتري جارية ؟
- اتكلمي من غير تريقة لو سمحتي
- أنا باتكلم معاك كأخ وبصراحة، وأنت عارف كده
- عارف والله بس من غير ما تجرحيني لأنك عارفة أد إيه أنا حساس
- خلاص يا سيدي ما تنساش كمان أن أنا ست متجوزة وكلامي معاك غلط

— احنا أخوات يا سهام

— ولو ... أنت عايز إيه دلوقتي ؟

— عايز منك خدمة

— لو أقدر أعملها مش هتأخر بس تبقي دي آخر خدمة

— معلش يا سهام عايز تجهزي لي مقابلة مع شروق

— تاني يا رأفت ؟

— ارجوكي يا سهام عايز أصلح اللي حصل

— : يا ه أخيراً اعترفت إنك غلطان ؟

قال بكبرياء :

— مش غلط لكن سوء تفاهم

— ولو إن ده غصب عني بس أنا هوافق وربنا يقدرني وأقدر اقنع شروق إنها تقابلك

— ياه ... للدرجة دي ؟

— يا أخي قول لها كلام حلو، انت ما تعرفش تقول كلام حلو

— طبعا ممكن بس كل كلام وله وقته

— وهو فيه وقت احسن من ده الكلام الحلو يتقال فيه وان ما كانش يتقال الوقتي هيتقال امتي ؟

- حاضر يا ستي
- أنـا عارفـة أنـك صعبـان عليـك تقـول كلام حلـو ... متكـبر تقـول كلام حلـو عشـان بتعتـبره ضعـف
- مش للدرجة دي
- صدقـني دي الحقيقـة وأنـا فاهمـاك كويـس ... الـكلام الحلـو مـش ضعـف، ده معنـاه احسـاس رقيـق، ولازم تعـرف إن كل واحـد عنـده كرامـة وأنـا لمـا أقـول كلام حلـو مـش معنـاه إنـي ضعيفـة
- طبعا
- يعني مقتنع ؟
- ايوه
- يبقي احترم عقول الناس
- ماشي يا ستي، نتكلم بأه في المهم امتي وفين ؟
- استني لما أقول لها واشوف رأيها
- علي العموم البركة فيكي
- سلام
- سلام

***

أحسـت أنهـا اسـتطاعت ان تنـال مـن غـروره وتحـد مـن كبريائـه، فهـي تهاجمـه وتدعـي أنهـا أختـه حـتي تلقنـه درسـا في التواضـع، وعرفـت كيـف تتعامـل معـه بحيـث يتعامـل معهـا معاملـة النـد للنـد وحـتي لا يشـعر أنـه أرقـي منهـا فكريـا .

***

اتصلـت سـهام بشـروق واخبرتهـا برغبـة رأفـت في مقابلتهـا مـرة أخـري . قالـت شـروق :-

- عايز مني إيه ؟
- عايز يقابلك عشان يصلح اللي فات
- هيصلحه ازاي ؟
- يا ستي قابليه وشوفيه هيعمل إيه ؟
- بصراحة يا سهام مش عايزة اقابله
- يا بنتي يمكن يطلع كويس عكس ما انتي فاهمة
- دا إنسـان مغـرور وراكبـه الغـرور مـن ساسـه لرأسـه ومفكـر إن ربنـا مخلقـش زيـه
- اسـتغفر الله العظيـم، يـا بنـتي ده اتغـير كتـير وكفايـة إنـه هـو الوقـتي اللـي بيلـح عشـان يشـوفك

هذا الكلام جعل شروق تلين في موقفها، فقالت لها :

- عشان خاطرك يا سهام أنا هقابله بس برده عند مرأة عمي زي المرة اللي فاتت

- طبعا طبعا

- خلاص كلمي ماما وإديها فكرة

أيقنت سهام أن رأفت هذه المرة لن يسلك مسلك المرة السابقة، وأنه سيعمل بنصيحتها وكان لديها أمل كبير أن يتحقق هذا .

***

اتصلت سهام علي والدتها هاتفيا، وأخبرتها برغبة رأفت في لقاء شروق مرة أخري ليصلح ما فات، وأنها استطاعت أن تقنع شروق بالموافقة، ولكن شروق اشترطت أن يكون اللقاء كالمرة السابقة ... وافقت الأم .

***

اتصلت سهام علي رأفت وأخبرته أنها استطاعت أن تقنع شروق بالمقابلة . استنكر قائلا :-

- هي ما مكانتش عايزة تقابلني ؟

صاحت فيه سهام :-

- هنرجع تاني للغرور ؟ ما قلنا كل واحد عنده كرامته وعزة نفس ... مش أنت بس لوحدك اللي عندك كرامة وغيرك ما عندوش

شيء غريب ... فرغم غروره وكبريائه، كان يشعر أمام سهام أنها أقوي منه، ولا يستطيع مخالفتها، ويجد نفسه مطيعاً لما تقوله، كما لو كان مرءوسا يتلقي أوامر رئيسه .

— خلاص يا ستي، هنتقابل فين ؟

— عند ماما زي المرة اللي فاتت

— امتي ؟

— بكرة إن شاء الله في نفس الميعاد

***

ذهب رأفت إلي منزل والدة سهام، ولما فتحت له الباب أفسحت له الطريق قائلة :-

— اتفضل يا ابني

دخل رأفت وحضرت شروق وسلمت علي زوجة العم وعلي رأفت . قالت زوجة العم :-

— ربنا يوفق

ثم نهضت واتجهت إلي المطبخ وأحضرت لهما التحية ثم تركتهما عائدة إلي المطبخ . قال رأفت :-

— انتي استعجلتي ليه وقمتي بدري ؟

— كانت ماما عايزاني

– متهيأ لي إن ده مش السبب

– امال هيكون إيه ؟

– علي العموم مش مهم، أنا كان قصدي اعرفك علي حقيقتك وده مش عيب ومن حقي زي ما هو من حقك تعرفيني علي حقيقتي .

– طبعاً

أحست شروق أن مدخل الكلام ليس مناسبا وأن الأمر غير مطمئن وأنه عاد لغروره استطرد رأفت

– أنا يهمني في مراتي إن يكون مخها كبير لأنها هتتعامل مع ناس مهمين

– وهي مالها ومالهم ؟

– طبعا هيتقابلوا وأنا عايزها تكون علي المستوي اللايق بي مع أهلي ومعارفي وأصدقائي

صمتت شروق علي مضض بعد أن بدأ حديثه يدعو للملل... استمر هو قائلا :–

– أنا طبعا عايزها تكون علي الفرازة في كل شيء لأنها هتبقي عنوان لي لأن الست عنوان الراجل

فقالت تجاريه وكأنها تسخر منه :–

- طبعا، ما هو برده الراجل عنوان الست

- صح موافقك تمام بس مش معقول أنا أبقي شيء ومراتي شيء تاني

- يعني أيه مش فاهمة ؟

- زي الراجل ما هو ممتاز الست برده لازم تكون ممتازة

- تقصد حضرتك إن أنا لسه مش ممتازة ولما هتجوزك أبقي ممتازة ؟

- مش بالضبط، يعني عايزك تكوني مع المستوي اللايق بي

هزت رأسها بسخرية وقالت :-

- يعني عايزني أعمل إيه ؟

- تكوني زي ما أنا عايز

قالت بسخرية وهي تهز رأسها :-

- حاضر

قالت لنفسها :-

ماذا يريد هذا الرجل ؟ هل يريدني خادمة يأمرها فتطيعه ؟ أو موظفة لديه في منزله تلبي له كل أوامره ؟ أو سكرتيرة خاصة وليست زوجة ؟ ليتني لم أوافق علي هذه المقابلة .

زفـرت شـروق زفـرة ضيـق، وقـررت أن تنهـي المقابلـة . قامـت وقالـت :-

- بعد اذنك دقيقتين

شك في قيامها وقال :-

- رايحة فين ؟

- رايحة الحمام

ذهبت إلي زوجة عمها وقالت لها :-

- أرجوكـي يـا مـرأة عمـي كفايـة كـده الراجـل ده مفيـش فايـدة منـه .

- ليه يا بنتي ؟

- كل كلامـه أنـا أنـا، مفيـش أنـتي أنـتي ... أنـا عايـز أنـا عايـز ... كلـه غـرور ومفيـش فايـده منـه .

- مـا جابـش سـيرة جمالـك ولا شـياكتك ولا ذوقـك ولا أي حاجـة مـن دول ؟

- لسـه بـدري عليـه لمـا يقولهـا، عايـز كام قعـدة زي دي لغايـة مـا يخلـص شـروطه وبعديـن يبقـي يتكلم

قالت زوجة العم :-

- يلا روحي علي بيتكم

انصرفت شروق ودخلت زوجة العم علي رأفت وقالت :-

- شروق مشيت عشان مش فاضية وبتعتذر

أخذته حالة من الغرور وقال :-

- علي كيفها هي حرة ... بعد إذنك يا طنط

انصرف رأفت دون تعليق من زوجة العم، فقد وجدت أن الكلام لا يفيد مع هذا الرجل فمن الأصوب له عدم الكلام

***

اتصلت شروق بسهام قائلة :-

- أوعي تجيبي لي سيرته تاني
- ليه إيه اللي حصل ؟
- بعدين اقعد معاكي واحكيلك

***

اتصلت سهام برأفت وقالت له :-

- اوعي تكلمني تاني، شروق خلاص مش موافقة وارجوك ما تتصلش علي تاني عشان أنا ست متجوزة ومش عايزة مشاكل مع جوزي، ولو عرف اني باكلمك مش هيحصل طيب .

***

انتهي الأمر بالنسبة للجميع، الأم قررت عدم تكرار المقابلة، وشروق قررت رفض رأفت ونسيانه نهائيا، وسهام رأت أنها فعلت مع رأفت كل ما تستطيع عمله، وليذهب هو في حاله، وتنسي هي أنها كانت في يوم من الأيام زميلة له .

أما رأفت فقد رأي أن شروق مع أنها جميلة، إلا أنها دون المستوي اللائق به فكريا . أقنع نفسه أن شروق جمالها يفوق ذكاءها، وأنه كان يفضل أن يكون تفكيرها علي مستوي جمالها .

كان هذا تحليله للموقف حتي يقنع نفسه أنه علي صواب كما رأي أيضا أن سهام شخصيتها تفوق جمالها وشروق جمالها يفوق شخصيتها، وأن الاثنتين لا تتفقان مع رغبته، فقد كان يتمني جمال شروق وشخصية سهام، كان يغالط نفسه حتي يرضيها شأن طل المغرورين .

***

مرت عدة أشهر، وسارت الأيام يكل منهم مسيرتها، ولكل ذي شأن شأنه .

وذات يوم، كانت سهام عائدة من بعض أمورها، في الطريق قابلت رأفت مصادفة بصحبة فتاة تتأبط ذراعه ... تبادلا السلام ثم عرفها بالفتاة التي بصحبته قائلا

– المدام

أخفت سهام دهشتها وقالت له :–

– مبروك، مبروك يا مدام

قالت المدام :–

– الله يبارك فيكي

قالت سهام لرأفت :–

– مش كنت تدعينا علي فرحك زي ما دعيتك علي فرحي

– أنا آسف الأمور تمت بسرعة

– علي العموم مبروك وجواز سعيد إن شاء الله

– شكرا

***

انصرفت سهام وهي في غاية العجب، فقد كانت الفتاة التي أخبرها أنها زوجته فتاة عادية جدا، بل أقل من العادية ... حتي ملامحها يبدو عليها شيء من البلاهة .

عندما أخبرت أمها أنها قابلت رأفت بصحبته زوجته ووصفت لها الزوجة . قالت لها أمها ضاحكة وبسخرية :–

– دا شيء طبيعي، وكنت متوقعة إن ده هيحصل

- ازاي يا ماما ؟

- لأن ما فيش واحدة تعتز بكرامتها وتاخد واحد زي ده مغرور وكل شوية يحسسها إنه أفضل منها

- يعني كنتي متوقعة ؟

- دي النهاية الطبيعية له ولأمثاله يتجوز واحده يمارس عليها غروره

***

رن هاتفها المحمول، ورأت أن المتصل هو رأفت ابتسمت وسألت نفسها :-

- يا تري عايز إيه ؟ جواز وخلاص اتجوز، يبقي إيه المطلوب مني ؟ اشوف هو عايز إيه .

دفعها الفضول لأن تعرف ما يريده، فتحت الخط وقالت :-

- أهلا يا استاذ رأفت

- أولا ازيك

- الله يسلمك

- معلش عايز اتكلم معاكي كلمتين

- اتفضل قول

- ممكن نتقابل ؟

— متأسفة، أنا ست متجوزة وانت راجل متجوز ولازم تراعي كده

— احنا اخوات

— ولو

— فيه كلام عايز أقوله

— قول اللي عايز تقوله

— في التليفون ؟

— أيوه

— كنت أفضل إن احنا نتقابل

— تاني لا مقدرش

— خلاص اتكلم

— اتفضل أنا سمعاك

— شفتك إستغربتي لما شفتي مراتي

— الحقيقة أيوه

— ليه ؟

— عايزني اتكلم بصراحة ؟

— ايوه

- وما تزعلش من كلامي ؟
- ومن إمتي أنا بزعل من كلامك، طول عمرك بتهاجميني واستحمل عشان بعتبرك أختي
- فين الشروط بتاعتك ؟ أولا تكون فائقة الجمال ....
- اشرح لك ماتكمليش
- اتفضل
- أنا فكرت لو هي جميلة جدا هتتعبني، لأنها هتحط جمالها قدام شخصيتي وتتعبني، أما من حيث الثقافة أنا ممكن اثقفها زي ما أنا عايز، وقلت لنفسي أحسن حاجة أعملها إني آخد واحدة خام وأعلمها علي إيدي وأشكلها زي ما أنا عايز
- فعلا كده صح
- يعني أنا صح

قالت تجامله :-

- المرة دي أيوه صح وربنا يوفقك ... مع السلامة

اغلقت الهاتف وقالت ساخرة :-

- فعلا عرفت تختار .

صدر للمؤلف

١. رمانة

٢. سيدتي المجنونه

٣. الأختان

٤. حب فوق مستوى الحب

٥. أعطني قلبك أعطيك جسدك

٦. روح وحياه

٧. لدي كرامتي

٨. الكفيف والحب

للتواصل مع المؤلف

٠١١٥٥٣٦٣١٦١

١٢٨٢٢٥٤٩٣٨

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع